

المحاضرة الرابعة: ديناميكية الجماعة.

الهدف من المحاضرة:

الهدف الأساسي هو تعريف الطالب بمصطلح ديناميكية الجماعة وكذا عرض مختلف التصنيفات التي قدمها الباحثون في مجال انواع ديناميكية الجماعة.

1. تعريف ديناميكية الجماعة:

انتشر استخدام اصطلاح ديناميكيات الجماعة منذ الحرب العالمية الثانية، وتعددت معانيه وطرق استخدامه، فالبعض يعتبره علم الإيديولوجية السياسية لتنظيم الجماعات ويركز على القيادة الجماعية الديمقراطية ومشاركة الأعضاء في اتخاذ القرارات والعمل التعاوني بين أفراد هذه الجماعات وبعضهم يعرف ديناميكيات الجماعة على أنه: "مجموعة من الأساليب مثل العملية الجماعية أو الحل الجماعي للمشكلة أو قرار الجماعة، كما ينظر البعض إلى علم ديناميكيات الجماعة على أنه "ميدان للدراسة في طبيعة الجماعات وفي قوانين نموها وارتباطها بالأفراد والجماعات الأخرى في المجتمع

إن الجماعة كل ديناميكي، وهذا يعني أن التفاعل الذي يؤدي إلى التغيير في حالة أي جزء من أجزاء الجماعة، يؤدي إلى تغيير في أي جزء آخر، مثلاً تتغير علاقات القوة في الأسرة إذا مات عضو فيها، أو انظم إليها عضو بالزواج أو الميلاد. فالدينامية تعني الحركة نحو تحقيق هدف معين، أما مصطلح دينامية الجماعة فقد عرف بعدة تعاريف يستخدم مصطلح ديناميكيات الجماعة كمصطلح عام للتعديل على العمليات التي تتم في الجماعات ونتائج هذه العمليات

فديناميكية الجماعة هي التفاعل مضاف إليه عنصر التغير، ويرى أن ديناميكية الجماعة تحتوي على مجموعتين

مختلفتين:

✓ مجموعة الظواهر النفسية - الاجتماعية التي تتكون في الجماعات الصغيرة بكل القوانين الطبيعية التي تنظم هذه الظواهر.

✓ مجموعة الطرق التي تسمح أيضا التأثير على الفرد، عن طريق الجماعات، وتلك الطرق التي تسمح للجماعات الصغيرة أن تؤثر على الجماعات الكبيرة، والمنظمات الكبرى.

ومن هنا نستخلص وجود مفهومين لعبارة ديناميكية الجماعة، المفهوم الواسع يدل على علم الظواهر للجماعة، والمفهوم الضيق متمثل في سلوك نفسي اجتماعي. مصطلح ديناميكية الجماعة ظهر من طرف "كورت لوين" Kurt Lewin وهو رائد ديناميكية الجماعة.

يرى "رونالد لويس" Ronold lewis بأن ديناميكية الجماعة هي عبارة عن بحث في عمليات التفاعل داخل الجماعات الصغيرة، حيث أن البحث في هذا الميدان يهدف إلى إيجاد المبادئ التي يقوم عليها سلوك الجماعة والقوانين التي تتحكم في تكوينها وعلاقة الأفراد ببعضهم البعض وعلاقة الجماعة بغيرها من الجماعات والنظم السائدة، وتفسير التغيرات التي تحدث بها، وكل ما يتعلق بالجوانب الديناميكية أو المتغيرة في الجماعة، ومن ثم ابتداء التقنيات التي تساعد على جعل قرارات الجماعة ذات فاعلية

ويقول "دلريو" Delrio : "إن سلوك الجماعة يجب ملاحظة فيه ما هو ديناميكي، يعني مجموعة القوى، أو المتغيرات التي تؤثر في كل جماعة، وتفاعل هذه القوى وما ينتج عنها. وتحاول نظريات ديناميكية الجماعة تفسير التغير والمقاومة في التأثيرات الاجتماعية، والضغط، والقوة، والتماسك، والجاذبية، والتطور والتوازن، والاختلال، وعدم الثبات، وغير ذلك مما يتعلق بالجوانب الديناميكية في الجماعة". وهكذا تركز دراسات ديناميكية الجماعة على ما يلي:

✓ بناء وظيفة الجماعة، وخاصة الوظائف النفسية للجماعات الصغيرة، مع الاهتمام.

✓ بنمط التغير في التوافق بين الجماعات والتوتر والصراع والتماسك.

✓ التغيير في العلاقات بين جماعة أخرى.

ويرتبط ميدان ديناميكيات الجماعة باسم "الوين" Kurt Lewin كما اشرنا إليه سابقا، ويطلق لفظ ديناميكية الجماعة على التحليل النظري والدراسة التجريبية لمشكلات الحياة الجماعية المتغيرة، وهناك خطوط رئيسية لاهتمامات ديناميكية الجماعة:

✓ النظر إلى التفاعل الاجتماعي وتحليله كأسلوب بحث في ديناميكية الجماعة، والنظر إلى الجماعات الصغيرة كنظم اجتماعية مصغرة تمهد الطريق لدراسة المجتمع الكبير.

✓ اعتبار أن الجماعات التي يتبادل أفرادها التأثير وجها لوجه، وحدات رئيسية للمجتمع، واعتبار أن الجماعات الصغيرة هي العوامل الرئيسية في التنشئة الاجتماعية، والنظر إلى الجماعة كوسط لإحداث التغيير في أعضائها، وقد يمتد هذا التغيير إلى اتجاهات وسلوك الشخصية والمهارات والاهتمامات، وإلى غير ذلك مما يحدث أثناء التفاعل بين أعضاء الجماعة، ويمثل هذا الاهتمام كولي.

✓ النظر إلى الجماعات الصغيرة كمجال مناسب لدراسة العلاقات بين الأفراد، فالجماعة مجال طيب لعلاقات تتكون وتتغير، ويمثل "مورينو" Moreno مؤسس السوسيومتريه هذا الاهتمام وهذا مفيد في العلاج النفسي.

✓ النظر إلى الجماعة كوسيلة للقيام بعمل في البيئة المادية أو الاجتماعية، ويهتم بالعلاقات بين أفراد الجماعة في مجالات الإنتاج، ويمثله مايو.

✓ التركيز على دراسة الجماعات الصغيرة، بقصد استخلاص التعميمات والاقتراحات التي يبدو أنها تبرز بصورة متكررة في تاريخ البحوث في هذا الميدان.

✓ وكذا التركيز على دراسة القيادة والتبعية والسلوك الديمقراطي، والمشاركة في اتخاذ القرارات، والتعاون بين الأفراد داخل الجماعات().

ويرى "باني ماري" و"جونسون لواس" Bany Mary A., Johnson Lois V. أن مصطلح ديناميكية

الجماعة في الميدان التربوي، يهدف إلى حماية المثل الديمقراطية، ويعطي التقنيات التي تسمح بحل مشاكل الجماعة المدرسية، ويهدف موضوع ديناميكية الجماعة المدرسية إلى مد المدرس بأسس وقواعد تفاعلات الجماعة المدرسية، وكل المعايير التي تستخدمها الجماعة في التأثير والضغط على الأفراد لمسايرة القواعد التي اصطلحت عليها الجماعة كالقيادة وأنواعها، كما يهدف موضوع الديناميكية إلى تعريف المدرس بالجهود الممكنة لتحقيق جو من التوافق والتكيف داخل الجماعة، سواء كان ذلك بين التلاميذ أو بين المدرسين، كما يهدف إلى مد المدرس ببعض المهارات الخاصة لكيفية قياس وتشخيص ديناميكية الجماعة، من خلال عرض بعض الأسس والأساليب الخاصة بذلك، وقياس اتجاهات الجماعة وقيمها، والعلاقات الاجتماعية فيها حتى يتم الكشف عن قنوات الاتصال، ومن ثم تحديد خريطة العلاقات

2. تاريخ التفكير في ديناميكية الجماعة:

إن تاريخ الجماعة أو عمليات المجموعة له فرضية أساسية ثابتة: "الكل أكبر من مجموع أجزائه"، إن المجموعة الاجتماعية هي كيان له صفات لا يمكن فهمها بمجرد دراسة الأفراد الذين يشكلون المجموعة، في عام 1924 اقترح عالم النفس الجشطالتي "ماكس ويثير" Max Wertheimer ما يلي: "هناك كيانات لا يمكن اشتقاق سلوك الكل من عناصره الفردية ولا من الطريقة التي تتناسب بها هذه العناصر معاً، بل العكس هو الصحيح: يتم تحديد خصائص أي من الأجزاء من خلال القوانين الهيكلية الجوهرية للكل". (لا يزال الافتراض مشكوكاً فيه، حيث يتطلع علماء الأحياء الحديث ومنظري الألعاب إلى شرح القوانين الهيكلية للكل من حيث الطريقة التي تتناسب بها العناصر معاً).

كمجال للدراسة، ديناميكية الجماعة لها جذور في كل من علم النفس وعلم الاجتماع، كان لدى "ويليام فونت" Wilhelm Wundt (1832-1920)، الذي ينسب إليه الفضل في تأسيس علم النفس التجريبي، اهتماماً خاصاً بعلم النفس في الجماعات، والذي يعتقد أنه يمتلك ظواهر (اللغة البشرية والعادات والدين) لا يمكن

وصفها من خلال دراسة فرد. على الجانب الاجتماعي، اعترف "إميل دوركايم" David Émile Durkheim (1858-1917) الذي تأثر بـ "فونت" Wundt، بالظواهر الجماعية مثل المعرفة العامة. ومن بين المنظرين الرئيسيين الآخرين "غوستاف لوبون" Gustave Le Bon (1841-1931) الذين اعتقدوا أن الحشود تمتلك وعيا عنصريا مع غرائز بدائية وعدوانية ومعادية للمجتمع، و"وليام ماكدوغال" Mc Dougall الذي آمن بـ "عقل المجموعة"، الذي كان لديه الوجود المميز الناشئ من تفاعل الأفراد، أي أن مفهوم الوعي الجماعي ليس ضروريا لديناميكيات الجماعة. وفي نهاية المطاف، ابتكر علم النفس الاجتماعي "كورت لوين" Kurt Lewin (1890-1947) مصطلح ديناميكية الجماعة لوصف القوى الإيجابية والسلبية داخل مجموعات من الناس. وفي عام 1945 أسس مركز أبحاث ديناميكية الجماعة في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، وهو أول معهد مخصص صراحة لدراسة ديناميكية الجماعة، طوال حياته المهنية، ركز "لوين" على كيفية تطبيق ديناميكية الجماعة على القضايا الاجتماعية الواقعية. بشكل متزايد، طبقت الأبحاث مبادئ علم النفس التطوري على ديناميكية الجماعة، عندما أصبحت البيئات الاجتماعية للبشر أكثر تعقيدا، حصلوا على تعديلات عن طريق ديناميكية الجماعة التي تعزز البقاء، وتشمل الأمثلة آليات للتعامل مع الحالة، والمعاملة بالمثل، وتحديد الغشاشين، والنبذ، والإيثار، وقرار المجموعة، والقيادة والعلاقات بين المجموعات. أيضا، تم استخدام مزيج من نظرية التطور واللعبة لشرح تطور والحفاظ على السلوك التعاوني بين الأفراد في المجموعة.

3. أنواع الديناميكية في الجماعة:

هناك تصنيفات مختلفة يمكن أن توضح الأنواع المختلفة للديناميكية طبقا للمعيار الأساسي الذي يتم بناء عليه وضع نوع من أنواع الديناميكية وهي كما يلي:

1.3. تصنيف الديناميكية طبقا لمصدر التأثير:

1.1.3. الديناميكية الداخلية:

المقصود بها أن كافة العوامل المؤثرة في الديناميكية سواء كانت عوامل سيكولوجية أو اجتماعية عوامل تتعلق بالأعضاء والجماعة فهي عوامل داخلية لا تخرج عن نطاق الحياة الجماعية الداخلية.

2.1.3. الديناميكية الخارجية:

ويقصد بها أن هناك عوامل خارج نطاق الكيان الاجتماعي الداخلي للجماعة تؤثر في المجالات المختلفة الخاصة بالجماعة وتكون ديناميكية خارجية أي مؤثرات جديدة غير المؤثرات الداخلية.

2.3. تصنيف الديناميكية طبق لمرحلة النمو الخاصة بالأعضاء وخصائصها المتميزة:

ديناميكية جماعات الأطفال وهي تتميز بالتالي عن ديناميكية جماعات المراهقين أو الشباب أو كبار السن. فمن المعروف أن الأطفال يرغبون في سرعة الحركة والتلقائية ويرتبط بما يحققه إشباع حاجاتهم الأساسية سواء البيولوجية أو النفسية والاجتماعية وفي هذا الإطار نجد أن العوامل التي تؤثر على الديناميكية سوف تختلف عن العوامل المؤثرة في ديناميكية جماعات المراهقين.

3.3. ديناميكية الموقف:

تتكون حياة الجماعة من عدة مواقف متتالية ومتفاعلة مع بعضها وتختلف الديناميكية من موقف إلى موقف آخر ولكننا نلاحظ أن هناك عوامل مشتركة تؤثر في الديناميكية في معظم المواقف وتصبح سمة واضحة مثل تأثير الحجم تأثيرا واضحا في كافة مواقف الجماعة

4. العوامل المؤثرة في ديناميكية الجماعة:

نلاحظ أن حدث الديناميكية في الجماعة يتأثر بعدة عوامل أهمها:

-
- ✓ شخصية الفرد: ذلك أن الجماعة تزدهر وتنمو عندما يتوفر لديها أفراد إيجابيون متعاونون ذو آراء شخصية بناءة ومقترحات سليمة والقدرة على تنفيذ المقترحات والمخططات بينما تنحدر الجماعة إذا كثر فيها الأعضاء المغررون ذوو الآراء المتصلبة والمعارضون السلبيون الذين يعارضون كل تقدم، والذين يميلون للسيطرة.
 - ✓ ثقافة الأفراد وظروفهم الاجتماعية والاقتصادية.
 - ✓ الظروف الأسرية، تحمل المسؤولية، التبعية، الاتكالية، ضعف الثقة بالنفس.
 - ✓ التجارب الاجتماعية والخبرات السابقة.
 - ✓ التنافس على القيادة.
